بقية الله

2

أيار 2026م - ذو القعدة 1447هـ

Baqiatollah

نسخة إلكترونية مصغرة من مجلة بقية الله

2 مع إمام زماننا: السيّد عبّاس عليّ الموسويّ
بمَ ينتصر الإمام المهدي؟

5 نور روح الله:
لو اجتمع المسلمون في وجه الصهاينة

8 فقه الولي: الشيخ علي معروف حجازي
حكم أجرة البيوت والمحالّ خلال الحرب

10 الملف: الشيخ بلال ناصر الدين
الإمام الخامنئي قدس سره: قيادة تُجدّد روح الثورة

14 الملف: د. علي ضاهر
شغف الإمام الخامنئيّ قدس سره بالكتاب والأدب

18 إضاءات فكرية: شادي علي
الشعب المصري يستعيد بوصلة المقاومة

22 حكايا الشهداء: د. فاطمة خشّاب درويش
سيرة القائد الجهاديّ يوسف إسماعيل هاشم

27 تحقيق: نانسي عمر
عندما ننتصر... قبل أن ننتصر

31 مجتمع: مؤسّسة جهاد البناء
لعودة آمنة للنازحين

المشرف العام
السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديرة التحرير
نهى عبد الله

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

اخراج وتنفيذ
DB UK INTERNATIONAL

Baqiatollah.msg@hotmail.com

https://baqiatollah.net/

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2

تلفاكس: 00961 1 466740 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 3470011

مع إمام زماننا

بمَ ينتصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟*

السيّد عبّاس عليّ الموسويّ

كيف سيواجه الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف الجيوش والدول المستكبرة؟ وكيف سيقدر على دحرها وإلحاق الهزيمة بمن يحرّكها؟ وكيف سيبسط سلطته على الكرة الأرضيّة؟

*الانتصار أمر حتميّ

إنّ انتصار الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في معركته أمر محتوم لا مجال للشكّ فيه، إذ إنّه موعود لهذه المهمّة منذ عهد النبوّة المحمديّة. وأما سلاحه على ضخامته، فلا يخرج بحساب ظاهريّ إلى السماء، وإن كان ذلك ممكناً، ولكنّ الروايات لم تذكر أنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف سيستعمل ذلك، ولن يكون الدعاء وحده هو السلاح، بل يجب أن تقف أمامه عوامل كثيرة ومتعدّدة، وأسلحة منظورة وغير منظورة، وأجواء مؤاتية في عمليّة الانتصار، نتناول بعضاً منها في هذا المقال.

*أوّلاً: العقيدة الصادقة

يجب أن نلتفت بانتباه شديد إلى أنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف ومن معه من المؤمنين يقاتلون بعقيدة لا يقف في وجهها أيّ سلاح في الكون. أمّا المعنويّات التي يتمتّع بها المؤمنون، فهي من أهمّ عناصر الانتصار؛ فمن يقاتل من أجل هدف يؤمن به، ويرى من خلاله السعادة الأبديّة الكاملة التي تؤهّله للفوز في ما أعدّه الله للمؤمنين المجاهدين، مثل هذا المجاهد من دون شكّ ستكون قوّته مضاعفة أضعافاً كثيرة، ويكون تخطيطه محكماً، وكذلك إحاطته بقدرات العدوّ.

> **تتميّز قيادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف بأنّها قيادة ربّانيّة**

إنّ الحكومات اليوم تربّي جيشها على معانٍ كالوطنيّة والقوميّة وغيرهما، وهي معانٍ صغيرة، فكيف بمن يملك عقيدة قويّة، فينظر إلى الآخرة وما فيها وهو في عالم الدنيا؟ كيف سيواجه مثل هذا الشخص أعداءه وكيف سيتلقّاهم؟ لا شكّ في أنّ سلاح العقيدة هو أمضى سلاح في أيّ معركة. إنّ رجلاً يرى سعادته في شهادته لهو إنسان لا يُقاوَم ولا يمكن هزيمته أبداً، والنتيجة في النهاية مضمونة لصالحه وصالح أهدافه.

إنّ أصحاب الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف خلاصة الجيل البشريّ وصفوة الناس في كلّ الخصال والصفات.

*ثانياً: القيادة الربّانيّة

تتميّز قيادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف بأنّها قيادة ربّانيّة اصطفاها الله وانتدبها لمهمّة إنقاذ العالم. أمّا القيادات المعهودة في الأرض، سواءٌ كانت نتيجة انقلابات عسكريّة أم تسلّط بالقهر والغلبة، أم نتيجة انتخابات واختيار للناس، فتحمل القصور والنقصان والمحدوديّة في الرؤية. لذلك، فهي تسقط أمام أيّ امتحان صعب أو أيّ منقلب شرس ظاهر. ومن أنماط قصورها وضعفها ما تعانيه المجتمعات من مظلوميّة فادحة، وقهر واضطهاد وظلم، وتصنيف المجتمعات إلى طبقات، وهكذا.

بينما الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف يحكم باختيار الله له، وهو إمام كامل معصوم لا يحتمل في حقّه الخطأ فضلاً عن الخطيئة، ولذا، تكون كلّ أفعاله وأقواله ومسيرته مسدّدة بتوفيق الله لا يعترض طريقه خطأ.

إذا نظر الإنسان إلى هذه القيادة المهدويّة، يطمئن إلى سلامة مسيرته وبراءة ذمّته، وينفّذ أوامرها من دون تردّد، بل ينتظر أمرها ليقوم بأداء ما يُطلب منه برغبة، بأجر الطاعة وثوابها. كما تتميّز قيادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

عــن القيــادات الأخرى بأنّهــا قيادة نالــت تأييداً من السـماء، وتمثّل ذلك في أمور:

1. **صُنعــت علــى عين الله:** فجــاءت في أروع درجات الكمــال وأرقاها، بحيث تُقــاس الأمور من خلالها، فتتقبّلهــا العقول والقلــوب، وينقــاد إليها الناس بمــلء إرادتهم وحرّيتهــم عن قناعــة تامّة. وهي القيادة الــتي يتحرّر علــى يديها العالــم من براثن الظلم والقهر.

> **أُعــطــي الإمــام المهديّ عجل الله فرجه الشريف كرامــات خــارقــة تــكــون مــلــزمــة لــلــنــاس**

2. **قيــادة أُعطيــت قــدرات علميّــة وماديّة:** فهــي قيــادة ذُلّلت لهــا الطاقات والكائنــات حــتّى الجبــال والهضاب، فــلا يخفــى عليهــا شيء في العالم، بل كلّ الدنيــا تحــت يديهــا، ففي الروايــة: "إذا تناهت الأمــور إلى صاحب هذا الأمــر، رفع الله تبــارك وتعالى لــه كلّ منخفض مــن الأرض، وخفّض له كلّ مرتفــع حــتّى تكون الدنيــا عنده بمنزلــة راحتــه. فأيّكم لو كانــت في راحته شــعرة لم يبصرها؟"[1].

3. **يأس الأمم والشــعوب من تجارب الحكم والســلطات الحاكمة:** إنّ البشــريّة خــلال مســيرتها الطويلة قــد جرّبت الســلطة بأنظمــة مختلفــة ومتنوّعة، ولــم يبــقَ حلم يخطــر في البال في نوع مــن أنواع الحكــم إلّا ومــرّ بتجربة. وقد عانت البشــريّة من هــذه الأنظمة الظالمة، وقاســت الآلام، وتجرّعت الغصــص، ولــم يفلــح نظام حكــم واحد في تحقيق ســعادة الإنســان. ولكن عندمــا يــأتي الإمام المهــديّ عجل الله فرجه الشريف بحكم إســلاميّ كمــا أراد الله، ســترى فيه البشــريّة ســفينة نجــاة ومركــب خــلاص، وهــذا مــا يفــسّره قــول الإمام الصــادق عليه السلام: "مــا يكون هــذا الأمر حــتّى لا يبقى صنف مــن الناس إلّا وقــد ولّــوا على النــاس حتّى لا يقــول قائل: إنّــا لو ولّينــا لعدلنا، ثــمّ يقوم القائم بالحــقّ والعدل"[2].

فالإمــام المهــديّ عجل الله فرجه الشريف يــأتي بطرح إســلاميّ يحكم البــلاد والعبــاد بعد يأس النــاس وتجاربهــم المختلفــة في الحكــم، فتســتجيب لــه الشــعوب والأمــم ويكــون الخلاص على يديــه. وإنّ ظهوره عجل الله فرجه الشريف ســيكون بمثابة الطمــوح النهائيّ للبشــريّة التائهة اليائســة، فتهفو إليــه القلوب، وتتعطّــش إلى عدله الأرواح، وتستســلم له العقــول المنهكة.

الهوامش

(1) بحــار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 52، ص 329.
(2) الغيبة، النعماني، ج 1، ص 280.

نور روح الله

لو اجتمع المسلمون في وجه الصهاينة*

إنّ مصيبة الإسلام اليوم هي أنّ الآذان التي يجب أن تصغي إلى مشاكل المسلمين قد صُمّت، وخرست الألسن التي يجب أن تتكلّم من أجل مصالحهم، وعميت العيون التي يجب أن تشاهد المصائب التي نزلت عليهم.

ماذا عسانا أن نقول لهؤلاء الخرس والصمّ والعميان؟ إن لم يكونوا صمّاً، فلماذا لا يسمعون صرخات أعزّائنا وأنّاتهم؟ و إن لم يكونوا عمياناً، فلماذا لا يرون هؤلاء الشهداء الذين يرتقون كلّ يوم والشباب الأعزّاء الذين يُستشهدون في الجبهات؟ إذا كانوا معنيّين بكيان الإسلام، والقرآن الكريم، والحرمين الشريفين، فلماذا يلوذون بالصمت؟ لماذا لا يقدّمون المساعدة؟ ماذا حدث كي يؤيّدوا اتفاقيّة كامب ديفيد ومشروع فهد، ويعترفوا بإسرائيل؟ ماذا حدث كي يسكتوا على هذه المصائب تحدث على مرأى ومسمع من الجميع، وهم يلوذون بالصمت؟ على من نطرح هذه الكوارث؟ على الحكومات التي عصبت عيونها وآذانها واستسلمت لأميركا دون إرادة، أم على الشعوب المظلومة التي تحتضر تحت ضغوط هذه الحكومات؟

*ضرورة يقظة الشعوب واتّحادها

يجب أن نطرح هذه الأسئلة على الشعوب كما حدث في إيران؛ لقد قضى الشعب الإيرانيّ على الفاجعة التي حلّت بالإسلام على يد أميركا وعملائها متمثّلين في النظام البهلويّ المشؤوم، فنهض أفراده، وكوّروا قبضاتهم معاً، وأخرجوا الدبّابات من الساحات بهذه القبضات. ما لم تنهض الشعوب مثل هذه النهضة، وما لم تتوحّد مثل هذا التوحّد، فإنّ عليها أن تعلم أنّها ستكون محكومة من قبل الحكومات الفاسدة ومن أميركا المجرمة والقوى الكبرى الأخرى. إنّ حكومات تلك الشعوب بما تمتلك من الثروات والإمكانات، إذا قطعت نفطها لأسبوع واحد في وجه هؤلاء المجرمين، فسوف تحلّ جميع القضايا. إلى من نقدّم شكوانا من هذه الحكومات سوى لله تبارك وتعالى؟ كيف نشكو من أولئك الذين يقترحون الجهاد ضدّ إيران التي صمدت وتريد أن تقف أمام كلّ القوى الكبرى، وتحقّق الإسلام في العالم، أولئك الذين لاذوا بالصمت مقابل "إسرائيل" التي هبّت لمحاربة الإسلام وتجهر بوقاحة بأنّ المنطقة لها من النيل وحتّى الفرات، وتعدّ الحرمين الشريفين ملكاً لها؟ إلى من نشكو هذه الآلام؟ وعلى من نطرح هذه المصائب؟ على من نطرح هذا الصمت الذي يؤيّد المجرمين ويشجّع الظالمين؟ هل عدد سكانكم قليل؟ هل ثرواتكم قليلة؟ هل نفطكم قليل وأراضيكم قليلة؟ أفلا تسيطرون على المراكز المهمّة التي تعدّ ذات قيمة كبيرة في المواقع الاستراتيجيّة؟ إنّ جميع الإمكانات متوفّرة لديهم، ولكنّ الشيء الوحيد الذي يفتقرون إليه هو الإيمان!

إنّ الشعب الإيرانيّ لم يكن يمتلك أيّ شيء، ولكنّه كان يمتلك الإيمان. إنّ سبب نصر بلدنا وشعبنا، هو الإيمان بالله وحبّ الشهادة لحفظ الإسلام والقرآن الكريم مقابل الكفر والنفاق.

*إيران حجّة على الشعوب

ما لم تحتذ البلدان والشعوب الإسلاميّة بما حدث في إيران، وما لم ينزلوا إلى الشوارع بأنفسهم ويطالبوا حكوماتهم بمواجهة "إسرائيل"، فلن تنجح أي من تلك القضايا. فلا تظنّوا أنّ هؤلاء الصمّ والعمي سوف يعقلون. على الشعوب أن تطالب جيوش منطقتها وحكوماتها للمبادرة في مساعدة الفلسطينيّين الذين تعرّضوا للظلم كي تزول هذه الغدّة السرطانيّة. أمّا إذا كانوا متفرّجين هم أيضاً ولا يبالون، ويتذرّعون بأنّ الحكومات هي التي يجب أن تقوم بذلك، فإنّهم أيضاً لن يملكوا جواباً أمام الله. إنّ إيران حجّة على جميع البلدان. فمن الممكن أن يجعل الله تبارك وتعالى إيران حجّة في الآخرة على أولئك الذين استسلموا للظالم ولم ينهضوا. إذا كانوا يؤمنون بالله وبالمعاد، فيجب أن يعدّوا الجواب لله تبارك وتعالى. وفي ذلك اليوم، سوف لا يكون بمقدور أميركا و"إسرائيل" أن ينقذوهم. عليهم أن يعدّوا الجواب للأجيال

القادمة الذين سوف يسقطون -لا سمح الله- في الفخّ بهذه المواقف التي يتّخذونها. على المسلمين أن ينهضوا، فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ (سبأ: 46). لا تقولوا: إنّنا وحدنا، بل عليكم القيام وحدكم أيضاً، كما عليكم أن تقوموا مجتمعين. قوموا سويّاً، جميعنا مكلّفون بأن نقوم لله ولحفظ البلدان الإسلاميّة مقابل الغدّة السرطانيّة "إسرائيل" ومصدرها أميركا.

"إنّ الشعب الإيرانيّ لم يكن يمتلك أيّ شيء، ولكنّه كان يمتلك الإيمان"

*زوال "إسرائيل" مرهون بقيام البلدان الإسلاميّة

ليس ثمّة من عذر أمام الله تبارك وتعالى، فلا نحن معذورون ولا أنتم. فليس عذراً أن تقولوا لم نكن نمتلك شيئاً، بل أنتم تمتلكون كلّ شيء. ليس عذراً أن تقولوا لا نمتلك القوّة، فأنتم أقوى من الجميع. عندما تقفون إلى جانب بعضكم بعضاً، وتمدّون يد الأخوّة إلى بعضكم بعضاً، فإنّ بإمكانكم أن تشكّلوا قوّة عالميّة كبرى. ليس عذراً أن تقولوا إنّنا لا نمتلك الأسلحة، فالسلاح الذي تمتلكونه لا يمتلكه العالم، ألا وهو سلاح النفط. إنّ العالم بحاجة إلى سلاحكم، الذي هو شريان حياته. فاستخدموا هذا السلاح الذي وضعه الله تبارك وتعالى في سبيله سبحانه. استخدموا هذه القوّة التي أودعها الله تبارك وتعالى في سبيله.

نسأل الله أن يوقظ هذه الحكومات والحشود الكبيرة التي تئنّ تحت الظلم رغم امتلاكها لكلّ شيء. آمل أن تبقى إلى النهاية هذه الحريّة والاستقلال وهذا التواجد الجماعيّ. لقد بادرت إيران حتّى الآن إلى قطع أيدي الظالمين، وسوف تتّجه بدورها نحو حضارة كبيرة. آمل أن تلتفت شعوب البلاد الإسلاميّة إلى هذه القضايا، ولا تتوانى عن ذلك حتّى يفوت الوقت.

إنّ اليوم الذي ينهضون فيه سويّاً، فإنّ "إسرائيل" سوف تزول بشكلٍ نهائيّ. لذا، آمل أن تتيقّظ الحكومات وتحارب هذه الغدّة السرطانيّة التي يعمّ خطرها جميع المنطقة والإسلام، وأن لا تتجاوز القضايا بالأحاديث والكلام والمزاح، في الوقت الذي تقول فيه "إسرائيل" جهاراً: "يجب أن أسيطر على جميع هذه المناطق"، وتعدّها ملكاً لها.

إنّي آمل أن تهتمّ هذه الحكومات بالإسلام. نسأل الله أن ينصر هذه القوى التي تعمل بهذا الدين الحنيف، وأن يؤيّدكم أيّها الشباب الأعزّاء الحاضرون في الساحة والعاملون للإسلام منذ بداية الثورة وحتّى الآن، ومن الآن وفي ما بعد. أرجو من الله أن يؤيّد جميع مسلمي العالم، وأن يتحرّروا من وطأة ظلم القوى الكبرى.

الهوامش

*من خطاب لسماحة الإمام الخميني قدس سره في طهران، بتاريخ: 1982/6/13م. صحيفة الإمام قدس سره، ج 16، ص 248- 251.

فقه الولي

حكم أجرة البيوت والمحالّ خلال الحرب

الشيخ علي معروف حجازي

في ظلّ الحرب التي تشهدها بعض المناطق اللبنانيّة، عجز عدد من المستأجرين عن الانتفاع من منازلهم أو متاجرهم المستأجرة؛ ما أثار تساؤلاً حول الالتزام بدفع الأجرة في هذه الظروف الاستثنائيّة.

تتناول هذه المقالة الحكم الشرعيّ لهذه المسألة، مبيّنةً الأحكام التفصيليّة لحالتَي المانع العام من الانتفاع، واستخدام العقار مكاناً للتخزين.

أوّلاً: المانع العام من أيّ استفادة

السؤال: بسبب هذه الظروف التي تقدّم ذكرها، هل يجب على المستأجر دفع أجرة البيت أو المحلّ؟

الجواب: إذا تعذّر تنفيذ عقد الإيجار لبعض الوقت بسبب مانع قانونيّ (غير مرتبط بالطرفين) أو مانع غير اختياريّ وشامل، بحيث لم يتمكّن

المستأجر من الاستفادة من المكان المستأجر بأيّ شكل من الأشكال، فلا يجب دفع الإيجار للمالك.

كما يجوز للمستأجر أن يطالب باسترداد الإيجار إذا كان قد دفعه بالفعل (سلفاً).

ثانياً: استخدام العقار مكاناً للتخزين

السؤال: هل يختلف الحكم إذا احتوى البيت أو المحلّ على أغراض المستأجر؟

الجواب: نعم، إذا كان ثمّة استخدام آخر لهما خلال هذه الفترة، كاستخدام البيت في حفظ الأثاث أو المحلّ كمستودع للبضاعة، عندها، يكون الإيجار قائماً، ويجب على الطرفين الاتّفاق على الأجرة والمصالحة بما يتناسب مع ذلك الاستخدام.

ولكن إذا حصل عذر عام يمنع استعمال البيت أو المحلّ، ولم يدفع المستأجر الأجرة، فيحقّ للمالك فسخ عقد الإيجار.

إنّ ما سبق توضيحه يرتبط بالجانب الشرعيّ. أمّا من الناحية الأخلاقيّة، فمن الأفضل أن يسود التراحم قدر الإمكان بين الطرفين، واجتناب إيقاع الظلم بأيّ منهما، إيماناً بأنّ المؤمنين إخوة.

الملف

الإمام الخامنئي قُدِّسَ سِرُّهُ:

قيادة تُجدّد روح الثورة

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

لـم يكن اختيـار الإمام السـيّد علـيّ الخامنئيّ لقيـادة الثـورة الإسـلاميّة بعد رحيل الإمـام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ حدثاً عابراً في مسـار الثـورة، بل بدا وكأنّه امتـداد طبيعيّ للعناية الإلهيّـة الـتي تتجلّـى في اللحظـات المفصليّـة مـن تاريخ الأمـم. ففي تلـك المرحلة الحسّاسـة مـن عمر الثورة الإسـلاميّة، كانت الأمّـة أمام اختبار كبير: كيـف تُحافظ على روح الثـورة ومبادئهـا بعد رحيل قائدها المؤسّـس؟

*المقوّمات الشخصيّة للإمام الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ

لقد تسـلّم الإمام الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ مسـؤوليّة الولاية في ظلّ وجود شـخصيّات علميّة وجهاديّـة بـارزة، بعضها يفوقه سـنّاً. ومـع ذلك، فإنّ مجموعـة من السـمات الفكريّة والروحيّـة والشـخصيّة الـتي امتلكها جعلـت أغلبيّة أصحـاب القرار في مجلـس الخبراء تتّجـه إلى اختيـاره لتحمّل هذه المسـؤوليّة العظمى. ويُذكـر أنّ الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ نفسـه كان مـن أبرز الداعمين لشـخصيّته القياديّـة، لما كان يراه فيه مـن عمق فكريّ،

التالي
السابق

وصلابــة إيمانيّــة، وشــموليّة معرفيّــة، وقــدرة على حمل مشــروع الثورة في المــدى البعيد.

مــن خــلال متابعة مســيرة الإمــام الخامنئيّ قدس سره خــلال عقــود قيادته، يتبــيّن بوضــوح أنّ أحــد أهمّ إنجازاتــه تمثّــل في ترســيخ فكــرة الثــورة الإســلاميّة والولايــة في الوعي العــام، في وقت كان العالم يشــهد موجة واســعة من الانبطــاح الســياسيّ والتبعيّــة الثقافيّة للقــوى الكبرى. وقد تحقّــق ذلــك عبر مجموعة مــن المقوّمات الشــخصيّة التي شــكّلت عناصر قوته وتأثــيره، ومنها:

> **تــمــيّز الإمـــام الخامنئيّ قدس سره بقدرة عالــية على تحليل القضــايا المعقّــدة**

1 - **الإيمــان العميــق بفكرة الثــورة:** يُعدّ الإيمــان بالفكرة أساســاً لكلّ حركة تاريخيّــة مؤثّــرة. فحــين يؤمن الإنســان بقضيّــة إيمانــاً حقيقيّــاً، يتحوّل هــذا الإيمــان إلى قــوّة دافعــة تنعكــس في فكره وســلوكه ومواقفــه. وقد عــبّر القــرآن الكريم عن هذه الحقيقــة بقوله تعــالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيــنَ آمَنُوا آمِنُوا﴾، في إشــارة إلى ضرورة تعميق الإيمان وترســيخه ليصبح محــرّكاً فعليّاً في الحياة.

وقــد تجلّى هذا المعنى بوضوح في شــخصيّة الإمام الخامنــئيّ قدس سره، إذ لم يكن تعاملــه مع الثورة الإســلاميّة من منطلق ســياسيّ أو إداريّ فحســب، بل كان إيماناً راســخاً يســكن العقل والقلــب معاً. ولذلــك، ظهرت الثــورة في خطابه وإدارتــه للدولــة ورؤيتــه الثقافيّة والاجتماعيّــة. ومن هنا، كان ترســيخ روح الثــورة في المجتمع أحــد أبرز أولويّاتــه الدائمة.

2 - **المنطــق والقــدرة التحليليّة:** تميّز الإمــام الخامنئيّ قدس سره بقــدرة عالية على تحليــل القضايــا المعقّــدة وتشــخيص عناصــر القــوّة والضعف فيهــا. وهذه الملكــة الفكريّــة مكّنته من تقديــم مفهوم الثورة الإســلاميّة بلغــة عقلانيّة ومنطقيّــة تقنع العقــول قبل أن تخاطــب العواطف.

فهــو حــين يتحــدّث عــن الثــورة، لا يقدّمها بوصفهــا حدثــاً تاريخيّــاً انتهى، بــل بوصفهــا مشــروعاً حضاريّــاً متكامــلاً يمتلك مبــادئ واضحــة، وأهدافاً اســتراتيجيّة، ومســاراً طويل الأمد. وقد ســاعد هذا الأســلوب التحليليّ على حمايــة الثورة مــن التحريــف الفكــريّ أو الاختزال الســياسيّ.

3 - **التبيــين المســتمرّ:** من الخصائص البارزة في خطابــات الإمام الخامنئيّ قدس سره تركــيزه الكبــير على التبيــين، أي شــرح الحقائــق وكشــف أبعادهــا الفكريّة والسياســيّة. فالكثــير من خطاباتــه تقوم علــى تفكيك المفاهيم الملتبســة، وتوضيــح طبيعة الصــراع الثقافيّ والســياسيّ الذي يواجــه الأمّة.

وقـد أصبح مفهـوم جهاد التبيين أحد العناوين الأساسـيّة في رؤيتـه الثقافيّة، لأنّـه يـدرك أنّ المعركة المعاصرة ليسـت عسـكريّة فحسـب، بل هـي أيضاً معركـة وعـي وإدراك. ومن خلال هـذا التبيين المسـتمرّ، اسـتطاع أن يحافظ على وضـوح الرؤية الثوريّـة في أذهان الأجيـال المتعاقبة.

4 - **الشموليّة في فهم الثورة:** لم يقدّم الإمام الخامنئيّ الثـورة الإسـلاميّة ضمن إطار عسـكريّ أو جهاديّ ضيّق، بل قدّمها بوصفها مشـروعاً حضاريّاً شـاملاً يرتبـط بمختلف ميادين الحياة، كالعلـم، والثقافة، والاقتصـاد، والسياسـة، والاجتمـاع، إلى جانـب الجهـاد والمواجهة.

أتـاح هـذا الفهم الشـموليّ إدخـال روح الثورة إلى مختلـف المجـالات، وخصوصـاً في ميـدان العلـم والتقـدّم التقـنيّ. ولذلـك، رأى كثير من الشـباب في الثـورة دافعـاً للتفـوّق العلمـيّ وبنـاء القدرات الوطنيّة.

"أحـد أهـمّ إنـجـازاتـه قدس سره هو ترسيـخ فكرة الـثـورة الإسلاميّة والـولايـة في الوعي العام في وقت كان العالم يشهد موجة واسعة من الانبطاح والتبعيّة الثقافيّة لـلـقـوى الـكـبرى"

5 - **البعـد الإنسـانيّ والمحبّة:** تؤدّي شـخصيّة القائد دوراً محوريّـاً في التأثير على الجماهـير. ومن يتأمّل شـخصيّة الإمام الخامنئيّ قدس سره، يلحـظ بوضوح البعد الإنسـانيّ العميـق فيهـا؛ فهو يقدّم أفـكاره ومواقفـه بروح مفعمـة بالمحبّة والصـدق، ويخاطب النـاس بلغة قريبة مـن وجدانهم.

وقد أسـهمت هذه الروحيّة في خلـق علاقة عاطفيّة وثقافيّـة بينه وبين فئات واسـعة من المجتمـع، خصوصاً فئة الشـباب، مـا جعل كلماتـه وتوجيهاته تلقى قبولاً واسـعاً، فأسـهم في ترسـيخ المفاهيـم الثوريّـة في النفوس بطرق سلسة.

6 - **التأصيـل الإسـلاميّ للثـورة:** مـن أهمّ المقوّمـات الفكريّة في طـرح الإمام الخامنئيّ قدس سره، ربـط الثورة الإسـلاميّة بجذورها الإسـلاميّة الأصيلة. ولطالما أكّد باسـتمرار أنّ هذه الثـورة امتداد طبيعيّ للإسـلام المحمّـديّ الأصيل.

ولهـذا، نجـده يربط مسـار الثورة بالقـرآن الكريم، وسـيرة النـبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وتعاليـم أهـل البيت عليهم السلام، مبيّنـاً أنّ العدالـة والاسـتقلال ومقاومة الظلم قيـم إسـلاميّة أصيلة. ومن خـلال هذا التأصيـل، تحوّلت الثورة إلى مشـروع دينيّ حضـاريّ متعـدّد الجوانب.

7 - **اهتمامـه بالشـباب ودورهـم:** أولى الإمـام الخامنـئيّ قدس سره اهتمامـاً كبـيراً بالشـباب، وكان يـرى فيهـم القـوّة الأساسـيّة القـادرة علـى حمايـة الثـورة واسـتمرارها، بوصفهـم القـوّة الـتي تملـك الطاقـة لتفعيـل مبادئها.

وقــد عبّر عن هــذه الرؤية بقوله: "يجــب المحافظة على الروحيّــة الثوريّة؛ وهي تعني أنّ الإنســان الثوريّ الذي يمتلك الشــجاعة والمبادرة، يجب أن يكون أيضــاً من أهل العمل، وأن يبــدع ويبتكر، ويخترق الطرق المســدودة، ويفكّك العقد الصعبــة، لا يخاف من أيّ شيء، ويتمتّع بالأمل بالمســتقبل"[1].

إنّ هــذه الرؤية التي تجمع بين الشــجاعة والعمل والإبداع والأمل، أســهمت في بناء جيل واســع من الشــباب المؤمنين بفكــرة الثورة والفاعلــين في ميادينها المختلفة.

إنّ تأثــير شــخصيّة الإمام الخامنــئيّ قَدَّسَ سِرُّهُ في ترســيخ فكرة الثورة الإســلاميّة كان نتــاج منظومــة متكاملــة من الإيمــان العميق، والوعــي الفكــريّ، والقدرة التحليليّــة، والــروح الإنســانيّة، والرؤية الحضاريّة الشــاملة. وهــذه المقوّمات مجتمعــة جعلــت منه أحد أبرز الشــخصيّات التي اســتطاعت الحفــاظ على روح الثــورة وتطويرهــا، لتبقى مشــروعاً حيّــاً ومتجدّداً في حيــاة الأمّة.

الهوامش

(1) مــن كلمة الإمــام الخامنئي في لقاء التلاميــذ والطلاب الجامعيّين بمناســبة اليوم الوطني لمكافحة الاستكبار 12/08/1395 هـ. ش 2016/11/2م.

الملف

شغف الإمام الخامنئيّ قدس سره بالكتاب والأدب(1)

د. علي ضاهر جعفر

بعد رحيل الإمام الخميني قدس سره في العام 1989م، تصدّى الإمام عليّ الحسينيّ الخامنئيّ قدس سره بعد مدّةٍ مرجعاً له الكثير من المقلّدين في إيران والدّول الإسلاميّة. ومع الوقت، بدأت تظهر صفات الإمام الخامنئيّ العظيمة التي أهّلته لأن يكون في أهمّ موقع بعد موقع الإمام المعصوم عليه السلام عند الشيعة الإثني عشريّة، وهو موقع الوليّ الفقيه الّذي تسلّمه قبل أن يكون مرجعاً؛ فالإمام الخامنئيّ قدس سره ذو علمٍ واسع بالفقه وأصوله، وذو قدرٍ عالٍ من التقوى، وحسن الإدارة، والدّراية، والخبرة السّياسيّة، شجاعٌ، رحيمٌ، عادلٌ، أبيٌّ، حكيمٌ، ولكنّه أيضاً قارئٌ نهمٌ وعارفٌ بالأدب، ذوّاقٌ له، مهتمٌّ به.

وسعياً للكشف عن هذا الجانب المضيء عند الوليّ الشّهيد، نستعرض في هذه المقالة أبرز محطّات علاقته بالكتاب والأدب وسماتها في شخصيّته وسيرته المباركة.

التالي
السابق

* النظرة إلى الكتاب والمطالعة

يرى الإمـام الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ أنّ القراءة ليسـت فعلاً عبثيّاً، وليسـت للمتعة وحدها، بل هـي "فعلٌ" واعٍ، يهـدف إلى الاسـتفادة في تكويـن المعرفـة والتجربة والثقافة والدراية. وهو في هذا السـياق، يؤكّد مجموعة مـن النّقاط، أبرزهـا ما يأتي:

> **"يـدعـو الـقـائـد الشهيد قُدِّسَ سِرُّهُ إلى أن تكون القراءة دأب كلّ النّاس وشغفهم"**

1. **عـدم القـراءة بشـكل سـطحيّ:** يحـذّر السـيّد الشـهيد قُدِّسَ سِرُّهُ مـن القـراءة بشـكل سـطحيّ أو الاكتفـاء بقـراءة العناوين وحدهـا حـتّى عنـد قـراءة الجريـدة اليوميّـة.
2. **شـموليّة القـراءة:** يدعـو القائد الشـهيد قُدِّسَ سِرُّهُ إلى أن تكون القـراءة دأب كلّ النّـاس وشـغفهم، ونـراه يتوجّه بتوصيـف فيه بصمـة قرآنيّة عندمـا يقول: "مـع أنّنـا ألّفنا أكثر الكتـب على امتداد القـرون الماضية، لكنّنـا اليوم وعلى امتـداد القرون الثلاثة الأخيرة، أصبحنا من الشـعوب الأقـلّ حظّاً من معارف الكتـاب والمكتوب"[1].
3. **الحـرب فرصة للكتابـة:** بمـا أنّ الأدب المقاوم وأدب الثـورة يرتبطان بالحرب، ولأنَّ الحـرب مـن أهمّ ما ينبغـي أن يُكتب عنـه، يقول الوليّ الشـهيد قُدِّسَ سِرُّهُ: "إنّ أجمـل الروايـات وأفضـل الأفـلام، وربّما أسـمى القصائد الشّـعريّة، قد **أُنشِـدَت وأُلقِيَـتْ وأُلِّفَت وظهـرت في الحروب ومـن وحيها**"[2].
4. **صـيرورة المطالعة عادة يوميّة:** يدعو السـيّد القائـد إلى أن "تدخل المطالعة حيـاة النّـاس كالأكل والنّوم وسـائر الأمـور اليوميّـة"[3]. ومن الحـوادث الّتي تؤيّـد هذا الأمر، ما رواه سـماحته نفسـه، أنَّـه وجميع أفراد عائلتـه يطالعون يوميّـاً قبل النّوم، بـل إنّهم جميعـاً ينامون والكتـاب في أيديهم[4].
5. **ترجمـة الكتـب الجيّـدة:** انطلاقـاً من مبـدأ التثاقف، والاسـتفادة مـن النتاج المعـرفيّ والفـنّيّ للأمـم، يدعو سـماحة القائد الـوليّ -ريثما تُسـدّ الثّغرات الخاصّـة بأدب الثّورة- إلى أن تُتـرجم الكتـب الجيّدة عند الأمـم الأخرى، لأنّ "التّرجمـة أمـرٌ مهمٌّ جـدّاً"[5] وفق تعبيره. مع إشـارة سـماحته إلى أنّ ثمّة، في العالـم، في مجالات القصّـة والرّواية والتّحقيقات التّاريخيّـة "الكثير ممّا يمكن أن ينفعنـا"[6]، داعيـاً إلى ترجمة هذه الأعمـال والنّتاجات.
6. **الإجـراءات التّربويّـة المحفّـزة علـى المطالعـة:** يدعـو سـماحة الإمـام الخامنـئيّ قُدِّسَ سِرُّهُ إلى مجموعـة مـن الخطـوات والبرامـج الّـتي تسـهم في توثيق العلاقة بالكتـاب والمطالعة. ومن هـذه الخطوات: الطباعة الجيّـدة، والاهتمام بـأدب الأطفال الّذي يسـتفيد من الثّـورة، واعتماد الطّباعة الرّخيصة لاتّسـاع نطـاق توزيع المنشـورات الورقيّة، والوصـول إلى طباعة الكتـاب بأعداد كبيرة

(يطمح القائد في المجتمع الإيرانيّ أن يطبع من الكتاب 300000 نسخة). فضلاً عن منح المساعدات لأصحاب المطالعة والمهتمّين بها، وترويج المسؤولين لها، ممّن يُستمَع إليهم ويَترك رأيهم تأثيراً في الآخرين للكتب الجيّدة في كلّ باب، ما يدفع لمزيد من الإقبال عليها. إضافة إلى التّرويج لثقافة كتاب الجَيْب، وعرض الكتب في القطار والحافلات والمراكز الإداريّة، و إقامة مسابقات للمطالعة في المدارس والمدن وفي أنحاء البلد كافّة مع بثّها في التّلفاز، وتخصيص حصّة أسبوعيّة للمطالعة في المدارس، واعتماد معرض دائم للمطالعة، وتخصيص أسبوع للمطالعة في كلّ عام. وكذلك الإنفاق على الكتب والنّظر إلى هذا الإنفاق على أنّه من الضّروريّات لا الكماليّات، والمطالعة قبل النّوم، وقراءة الكتب والقصص للأطفال قبل النّوم.

* شغف البدايات وصناعة القائد

بدأ الإمام الخامنئيّ قدّس سرّه بالقراءة منذ كان في منزل والده، الّذي كان لديه مكتبة كبيرة ينهل وليّنا الشّهيد من الكثير من كتبها، الّتي لم تكن لتروي ظمأه، فيذهب إلى مكتبة الحرم الرّضويّ في مدينته مشهد، فيستغرق في المطالعات ساعات. وكان قدّس سرّه أيضاً يستأجر الكتب من مكتبة قريبة من منزل الأهل أيّام الشّباب. وليس الكتاب أو المطالعة بطارئين لدى هذا العظيم، لكنّهما كبرا معه حتّى يصحّ القول إنّهما خالطا لحمه ودمه. فلقد عرف وليّنا المطالعة منذ مرحلة الصّبا، فكانت مطالعته أشبه ما تكون بروضة غنّاء فيها من كلّ الثّمرات؛ فهو يذكر أنّه إلى جانب الكتب الدّراسيّة، كان يقرأ كتب: التّاريخ، والأدب، والشّعر، والقصّة، والرّواية. و إذا ما تأمّل المرء في هذه العناوين، فضلاً عمّا اشتغل به إمامنا في الدّراسة الدّينيّة الحوزويّة، فهو يجد دائرة معارف كفيلة بصنع شخصيّة قياديّة عميقة الغور، واسعة الفهم، مرهفة الحسّ، ممسكة بزمام تجارب الأفراد والأمم. وقد استطاع سماحته، في ما أسبغ الله عليه من عمر مبارك، أن يترجم هذه المعارف والقراءات في عمله الدّينيّ والثقافيّ والجهاديّ والسياسيّ والفكريّ. وهنا، يمكن القول إنّ سماحته وظّف في قراءته بعدين اثنين هما: المتعة والفائدة. فلم يكن وليّنا كلاسيكيّاً فيحصر الأدب بالفائدة، ولا رومنسيّاً فيقصره على المتعة، بل جمع في رؤيته إلى العلوم والآداب بين كلا الأمرين، لتكون الجذور شتّى لشجرة طيّبة تؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربّها.

> **"من الجوانب البارزة أيضاً في قراءة سماحته واهتماماته ما يسمّى بأدب الثّورة"**

أمّا علاقة القائد بالأنواع الأدبيّة، فلا تبدو محصورة في نوع واحد، فتراه في كلّ نوع ذوّاقاً، قارئاً، ناقداً، ومهتمّاً.

*أدب الثورة

مـن الجوانب البـارزة أيضـاً في قـراءة سـماحته واهتماماته ما يسـمّى بأدب الثّـورة، فقـد واكبه منـذ بداياته، وأبـدى نقده الخـاصّ به، فحفّز وشـجّع ونوّه، لكنّـه أيضاً ينتقد ويبـدي التّصويبات ويقـوّم الاعوجاج انطلاقـاً من مهمّته في القيـادة، وعـدِّ الثّقافة والأدب سـلاحاً ناجعاً شـرط أن يكون العمـل مراعياً لما فيـه المنفعـة والمصلحة؛ فها هـو يقول: "لقـد نظرت فرأيـت أنّ معظم هذه الكتابـات هي حـول فيلق محمّد رسـول الله، ولا خـبر عن الفيالـق الأخرى الّتي كان لهـا كلّ هـذه الأدوار في الحرب على الإطـلاق. لقد انبرى السّـادة الطّهرانيّون وذهبوا إلى الجبهة، واسـتقرّوا في فيلقهـم، بعدها عادوا وكتبوا هـذه الكتابات!... في ألويـة أصفهـان، ولـواء النّجـف، ولواء الإمام الحسـين عليه السلام، ولـواء النّصر - مشـهد، ولـواء الإمـام الرّضا عليه السلام، ولـواء ثار الله، ولـواء الفجـر، والألوية المتنوّعـة المنتشـرة في كلّ مـكان، عالمٌ من الثّورة والحماسـة، فلأيّ سـبب لا يمكنهـم أن يكتبـوا؟"[7]. ويقـول أيضـاً: "لقد صـدرت في بلدنا هـذا الّذي هو -وبحسـب قولكم- منبـع الأدب المقـاوم، كتابـات أدبيّة ضدّ الحـرب من قبل أنـاس مغرضـين! ففي عامَـي 1982م و1983م كتـب ذلك السـيّد كتاب الأرض المحروقـة، الّـذي هو ضـدّ الحـرب بالكامـل... لقـد تعجّبت عندمـا رأيت في إحـدى الصحـف الخاصـة أنّ أحد الإخـوة كتب كتابـاً حول أدب الحـرب، وقدّم كتـاب الأرض المحروقـة كواحد من أوائل الكتـب الّتي عُنوِنَـتْ تحت باب أدب الحـرب! لمـاذا ينبغي أن يكـون الوضع على هـذا النّحو؟"[8]. ويقول سـماحته أيضـاً: "بقينا محرومـين إلى حدّ كبير من اسـتخدام الفنّ في إبلاغ رسـالات الثّورة وقيمهـا، أي أنّ ذلـك القدر اللّائق لـم يتحقّق"[9].

لكـنّ هـذا القائد نفسـه يـدوّن على كلّ قصّـة أو روايـة خاصّة بـأدب الثّورة مـا يصـير قطعـة فنّيّة روحيّـة موازية للعمـل الأصل. ومـن الشّـواهد ما كتبه سـماحته في تعليقه على كتاب "قائدي": "السّـلام عليكم يـا أولياء الله وأحبّاءه، السـلام عليكم يـا أصفياء الله وخيرته، السـلام عليكم يا أنصـار دين الله وأعوان وليّـه، يـا آيات الله، يـا معجـزات الإيمان، يا دلائل سـموّ الإنسـان الخالـد... يا ورداً حمراء لم يسـتطع كلّ فسـاد العالم المعاصر وتلوّثـه أن يمنع من تفتّحها، يا برقاً شـديداً أنـار دنيانا المظلمة... يا حجّـةً دامغةً على قاصـري النّظر..."[10].

الهوامش

(1) أنا والكتاب، الإمام الخامنئيّ قدس سره، ص 54.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه، ص 57.
(4) المصدر نفسه، ص 87.
(5) المصدر نفسه، ص 71.
(6) المصدر نفسه، ص 58.
(7) المصدر نفسه، ص 59.
(8) المصدر نفسه، ص 59-60.
(9) المصدر نفسه، ص 66.
(10) المصدر نفسه، ص 92.

إضاءات فكرية

الشعب المصري يستعيد بوصلة المقاومة

شادي علي*

قد يُفسّر الانحياز الفطريّ للمصريّين اليوم لمحور المقاومة، في جوهره، بأنّه استدعاء غير واعٍ للحقبة الناصريّة التي كانت فيها القاهرة تقود جبهة الرفض والصمود العالميّ: فالخطاب التحرّريّ المقاوم والمناهض للإمبرياليّة يلامس الوتر الحسّاس في الذاكرة المصريّة التي تربّت عقيدتهاعلى أنّ كرامة الوطن وسيادته لا تستقيمان مع التبعيّة لصندوق النقد الدوليّ أو الرضوخ المستمرّ للمطالب الأميركيّة والصهيونيّة.

لكن مع تعميق النظر إلى الواقع ربما نجد مجموعةً من العوامل دفعت الشعب المصريّ إلى هذا الانحياز "الفطري" ليظهر قويّاً، يستعرض هذا المقال بعضها.

*خلفيّة التديّن الصوفيّ الأزهريّ

يمثّل البُعد الدينيّ مكوّناً مركزيّاً في صياغة انحيازات العقل المصريّ وتوجيه بوصلته الوجدانيّة. وتتميّز الخريطة الدينيّة في مصر بهيمنة الطابع السنّيّ الأشعريّ

الممـتزج بنزعة صوفيّـة، وهو النمـط الذي ترعاه مؤسّسـة الأزهر الشـريف تاريخيّـاً. وقد أدّى هذا النمط من التديّن دوراً أساسـيّاً في تقارب المزاج الشـعبيّ المصريّ مـع القيـم الروحيّة والأخلاقيّة الـتي تطرحها جبهـة المقاومة.

كمـا يتميّز التديّـن الصوفيّ المصريّ بحالة من العشـق التاريخيّ المتجذّر لآل بيت النـبيّ محمّد ﷺ، وهو ما يظهـر جليّاً في حياة المصريّـين اليوميّة من خلال تقديـس مقامات السـيّدة زينب، والإمام الحسـين، والسـيّدة نفيسـة عليهم السلام، وسـائر العترة الطاهرة في القاهـرة. وقد خلق هذا التعلّق الوجـدانيّ العميق بأهل البيـت جسراً عاطفيّـاً ومفهوميّاً خفيّـاً بين الجماهير المصريّـة والخطاب الدينيّ المقـاوم الـذي تتبنّـاه الجمهوريّـة الإسـلاميّة في إيـران، وحركات التحـرّر مثل حـزب الله في لبنان، والذي يسـتند بالأسـاس إلى "المظلوميّة الحسـينيّة" وقيم التضحيـة والفـداء في مواجهة الظلـم. فسرديّة كربـلاء، بوصفها ثـورة أخلاقيّة وغائيّـة ضـدّ الاسـتبداد والحكم الجـبريّ القائـم على الغلبـة الماديّـة والقهر، لـن تجـد أيّ مقاومـة في النفـس المصريّة التي تمقـت الظلم وتجـلّ التضحية بالنفـس والممتلـكات من أجل المبـدأ الحقّ.

*رفض الفكر الوهّابيّ

في المقابـل، يتناقـض التديّـن المصـريّ الصوفيّ تناقضـاً بنيويّاً مع الإسـلام الحركـيّ الوهّـابيّ والسـلفيّ الدوغمـائيّ الـذي يُعلـي مـن شـأن النقـل الحرفيّ ويحـارب المظاهر الروحيّـة والتصوّفيّة بوصفها "بدعـاً وانحرافات". فقد أدرك المصريّـون عبر عقود مـن التجارب أنّ تيّارات الإسـلام السـلفيّ والوهّابيّ كثيراً مـا تحالفت مع السـلطات القمعيّة لتكريس ما أسـماه (ابن جماعـة) و(الغزالي) بـ "فقه طاعة المتغلّـب"، أو وظّفتها الاسـتخبارات الغربيّـة والأميركيّة لخوض حروب بالوكالة تحت رايات طائفيّة (كما حدث في أفغانسـتان سـابقاً وفي سـوريا والعـراق مؤخّـراً) بهـدف تمزيق نسـيج الأمّة وخدمـة المشـروع الإمبرياليّ. لذلـك، فـإنّ الطبيعة الروحانيّـة والصوفيّـة للتديُّن المصريّ ترفـض التوظيف المـاديّ والدمـويّ للديـن، وتميـل بفطرتها السـليمة إلى من يرفـع راية تحرير المقدّسـات والدفـاع عن المسـتضعفين ويقدّم الـدم فداءً لذلـك؛ وهي الراية التي تتفـرّد بها اليـوم فعليّاً جبهـة المقاومة.

*انهيار النموذج الأخلاقيّ والاجتماعيّ المتطرّف

عاشـت مصر تجربة قاسـية ومعقّـدة مع تيّارات الإسـلام السـياسيّ. ولعقود طويلـة، ادّعـت هذه الجماعـات ومُنظّروهـا احتـكار الحقيقة الدينيّـة وتمثيل الإسـلام "الحقيقيّ"، ورفعت الشـعارات حول تحرير فلسـطين، وإقامة الخلافة الإسـلاميّة. ومـع اندلاع موجات ما سُـمّي بـ "الربيـع العربيّ"، وتصـدّر هذه

الجماعات للمشهد العسكريّ والسياسيّ في دول عربيّة أخرى بدعم وتنسيق غربيّ، سقطت الأقنعة وانهار النموذج الأخلاقيّ والاجتماعيّ الذي استندت إليه هذه الحركات في حشد الجماهير المتديّنة لعقود.

*السقوط في سوريا وتأصيل «فقه التكيّف والبراغماتيّة»

تعدّ الأزمة السوريّة المحطّة التاريخيّة الفاصلة التي أسقطت الشرعيّة الأخلاقيّة والدينيّة للإسلام السياسيّ الإخوانيّ في أعين الشعوب العربيّة عموماً، وخاصّة الشعب المصريّ: فقد كشفت الأحداث الدامية عن تبنّي هذه الجماعات لـ"قراءة مادّيّة براغماتيّة" مبتذلة للإسلام، تمّ الترويج لها وتأطيرها فقهيّاً تحت مسمّيات مضلّلة مثل "فقه الموازنات" أو "فقه التكيّف" أو "الواقعيّة".

لقد راقب المصريّون -مثل غيرهم من الشعوب العربيّة- كيف قام كبار منظّري هذا التيّار بإصدار فتاوى تستدعي بصراحة تدخّل حلف شمال الأطلسي (الناتو) لتدمير دول عربيّة سياديّة مثل: ليبيا وسوريا، وكيف شكروا علناً الولايات المتّحدة الأميركيّة على تسليحها للمجموعات التكفيريّة المسلّحة مطالبين إيّاها بـ"أن تقف وقفة رجولة لله"، وكيف حوّلوا بوصلة الصراع الجوهريّة من مواجهة الكيان الصهيونيّ الاستيطانيّ إلى تأجيج فتنة مذهبيّة طائفيّة لتفتيت الأمّة وقتل أبنائها بعضهم بعضاً.

لقد أثبتت التجربة العمليّة أنّ تلك المشاريع في العالم العربيّ والحركيّ في سوريا لم تكن سوى تجسيد لـ"راية ضرار" تاريخيّة جديدة؛ راية ترفع شعارات إسلاميّة برّاقة لخدمة مشاريع استكباريّة بحتة تهدف إلى بلقنة[1] العالم الإسلاميّ، وتدمير جيوشه الوطنيّة. هذا الانكشاف الأخلاقيّ، الذي رافقه تحالف استراتيجيّ ولوجستيّ مع المخابرات الأميركيّة والأوروبيّة والتركيّة والإسرائيليّة، أسقط القشرة الدينيّة والمثاليّة عن هذه المشاريع، وأظهر للعيان مدى تهافته وارتباطه العضويّ بأجندات الاستعمار الجديد ومشاريع "الفوضى الخلّاقة".

*الالتفاف نحو بوصلة المقاومة والأصالة الثوريّة

أمام هذا الانهيار المدويّ للإسلام المادّيّ التبريريّ، ما فرّغ الدين الإسلاميّ من محتواه الغائيّ والروحيّ، وحوّله إلى مجرّد أداة انتهازيّة للوصول إلى السلطة بأيّ ثمن ولو بالتحالف مع الشيطان، تعالت تطلّعات المصريّين المتعطّشين لقيم البطولة والنقاء الثوريّ، فوجدوا ضالّتهم المنشودة في خطاب جبهة المقاومة وسلوكها وتضحياتها، المرتكز على ثقافة التوحيد الخالص، والشهادة في سبيل الحقّ، ورفض الخضوع المطلق للمنظومة الاستكباريّة مهما غلا الثمن.

كما أنّ استشهاد قادة المقاومة العظام في ميادين الشرف والخطوط الأماميّة، وصمود غزّة الأسطوريّ بدعم وإسناد فعليّ بالدم والمال والسلاح من جبهات المقاومة المتعدّدة، من دون خضوع لحسابات مادّيّة نفعيّة، كالتي تتبنّاها الأنظمة الوطنيّة والجماعات الوظيفيّة، أعاد المكانة بقوّة لمفاهيم المبدئيّة، والتضحية، والولاء الحقيقيّ لقضايا الأمّة. والمصريّ بطبيعته الأخلاقيّة المتأصلّة، ينجذب بقوّة إلى الصادقين الذين يقرنون القول بالعمل في ساحات المواجهة المفتوحة، وينفضّ عن سماسرة الدين ومنظّري التكيُّف الذين يتاجرون بالدماء ويبرّرون الخيانة من غرف فنادق الخمس نجوم في الدوحة وإسطنبول ولندن.

* الوعي الجمعيّ المصريّ واستعادة البوصلة

إنّ التحليل الاجتماعيّ والجيوسياسيّ لديناميّات العقل المصريّ والمزاج الشعبيّ، يثبت أنّ كلّ محاولات تطويع هذا الشعب، سواء عبر آليّات "الفرعونيّة السياسيّة" القمعيّة لسلطاته المتعاقبة داخليّاً، أو عبر برامج "الهندسة الاجتماعيّة" والتدخّلات الثقافيّة الناعمة التي صمّمتها مؤسّسات الهيمنة الغربيّة خارجيّاً، تبوء دائماً بالفشل عندما تصطدم بجوهر الكرامة والعمق الحضاريّ الدفين في الشخصيّة المصريّة.

> **"إنّ كلّ محاولات تطويع هذا الشعب، تبوء دائماً بالفشل عندما تصطدم بجوهر الكرامة"**

وعلى الرغم من كلّ التهديدات الاقتصاديّة التي حوّلت حياة المصريّين إلى صراع من أجل البقاء بسبب سياسات التبعيّة للنيوليبراليّة الغربيّة، وعلى الرغم من آلات التضليل الإعلاميّ الجبّارة التي يُضخّ فيها رأس المال الغربيّ والخليجيّ لتغييب الوعي وتشويه حقائق الصراع وبثّ الإحباط والفردانيّة، يبقى الوجدان المصريّ الأصيل عصيّاً على الانكسار الدائم والاستلاب التامّ؛ فهذا الشعب الذي يحمل إرثاً نهرانيّاً عريقاً وتاريخاً إمبراطوريّاً يأبى التبعيّة، وعقيدة أزهريّة صوفيّة متسامحة تأبى الظلم وتستلهم القيم العليا المجرّدة من تضحيات آل البيت، وذاكرة وطنيّة حيّة مخضّبة بدماء شهداء أكتوبر في مواجهة الصهيونيّة، يمتلك بوصلة فطريّة لا تخطئ في تمييز الخبيث من الطيّب، والصادق من المدّعي والمتلوّن.

الهوامش

(1) مصطلح سياسيّ مشتقّ من كلمة "البلقان"، يعني تفتيت كيانٍ كبيرٍ إلى دويلات صغيرة متناحرة على أساس عرقيّ أو مذهبيّ أو جهويّ، على غرار ما حدث في شبه جزيرة البلقان بعد انهيار الدولة العثمانيّة، ما يُضعف الكيان ويجعله سهل الاختراق والسيطرة.

حكايا الشهداء

40 عاماً في خطّ الولاية والمقاومة

ملامح من سيرة القائد الجهاديّ الكبير يوسف إسماعيل هاشم (السيّد صادق)

تحقيق: د. فاطمة خشّاب درويش

هو رجلٌ اختار موقعه بوضوح، في خطّ الولاية، ملتزماً بما حُمّل من تكليف، واثقاً بقيادة المقاومة وقراراتها. لم يكن كثير الكلام، بل من أولئك الذين يفعلون أكثر بكثير ممّا يقولون، وقد امتدّ أثره عبر أربعة عقود، رافق فيها رفاق دربه منذ البدايات، أوفياء لدماء الشهداء القادة الذين شكّلوا ملامح الطريق الأولى، وبقي على العهد كما بدأ. خبرته جبهات المقاومة بين لبنان والعراق وساحاتٍ أخرى، حيث لم يكن حضوره عابراً، بل جزءاً من مسارٍ طويل ترك في كلّ محطّة بصمته الخاصّة، بين الميدان والتجربة والالتزام. وعلى الرغم من ثقل المسؤوليّات، حافظ على ذلك الخيط الإنسانيّ الرفيع: فكان قريباً من رفاقه، يعرفهم ويحنو عليهم.

وعلى هذا المنوال، استمرّ في موقعه في الميدان، وفي علاقته التي ترسّخت عبر السنوات مع القيادة، حتّى لحظات حياته الأخيرة، وهو يتولّى مسؤوليّته في الجبهة الجنوبيّة، حيث كُتبت خاتمة الطريق شهادةً، كما عاشها مواجهةً.

ما يأتي ليس توثيقاً كاملاً لحياة الشهيد السيّد يوسف هاشم (السيّد صادق)، بل ما خرج بهدوء من ذاكرة رفيقة الدرب والجهاد، الحاجة أمّ محمّد..

*منذ الطلقة الأولى

تقول الحاجة أمّ محمّد إنّ انطلاقة السيّد صادق في مسار المقاومة بدأت بعد الاجتياح الإسرائيليّ للبنان في العام 1982م مباشرة، حيث انتقل من وظيفته في إحدى الشركات إلى ساحة العمل الجهاديّ. كان ذلك التحوّل لحظة مفصليّة، إذ التحق بالرعيل الأوّل من المجاهدين الذين شكّلوا النواة الأولى للمقاومة في الجنوب، وكان معظمهم من الشباب في بداية العشرين من عمرهم. وتضيف: "كان الدافع في تلك المرحلة مزدوجاً، يجمع بين البُعد الدينيّ والإيمان العقائديّ من جهة، والبُعد الثوريّ في مواجهة الاحتلال من جهة أخرى".

*علاقته بقادة المقاومة ومسار الجهاد

منذ البدايات، ارتبط السيّد بشدّة بقادة المقاومة الأوائل، وعلى رأسهم الشيخ راغب حرب والسيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليهما)، حيث تميّزت علاقته بالأخير بقربٍ استثنائيّ وملازمة طويلة.

تقول أمّ محمّد: "كان قريباً جدّاً من السيّد عبّاس، وكان بيتنا آخر ما زاره سماحته في جبشيت قبل الاستشهاد". كذلك، كانت تربط السيّد صادق علاقة مميّزة بقيادة المقاومة والشهيد الأسمى سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، في إطار ثقة والتزام بخطّ الولاية.

*قائد الجبهات

شارك في جميع معارك جبهات الجنوب تقريباً منذ العام 1982م، من صيدا إلى الإقليم، فبنت جبيل وصور وسائر الساحات. تقول الحاجة أمّ محمّد: "في العام 2006م، كنّا في إيران. فما إن اندلعت الحرب، حتّى غادرنا إلى سوريا. وبعد يومين، كنّا في طريقنا للعودة إلى لبنان، فيما انطلق هو مباشرةً إلى الجنوب في اليوم التالي". وتضيف قائلةً: "لم يكن ليعود إلّا بعد عودة أغلب الشباب، وذلك في جميع الحروب من دون أيّ استثناء".

*رجل الولاية والالتزام بالتكليف

كان ملتزماً بخطّ الولاية مع ثقة مطلقة بقيادة المقاومة. لم يكن يرى التكليف خياراً بل التزاماً مباشراً. تقول الحاجة أمّ محمّد: "لم يكن لديه أيّ شكّ أو اعتراض على أيّ قرار قد تتّخذه قيادة المقاومة". وتذكر حادثة كانت تتكرّر سنويّاً مع السيّد: "كان يحجّ في كلّ عام، وقبل عزمه على الرحيل، كان يزور سماحة السيّد مستأذناً بقوله: (يا سيّد، أبتغي براءة الذمّة). وعند عودته، كان يُبلغه برجوعه، فيردّ عليه سماحة السيّد مازحاً: (هل تريد طلب براءة الذمّة مجدّداً؟ وعَمَّ تطلبها؟)". فيردّ عليه السيّد صادق بالقول: "قد يكون ثمّة تفصيل صغير لم ألتفت إليه، لذلك، أريد أن أكون بريء الذمّة في كلّ شيء."

> **منذ البدايات، ارتبط السيّد بشدّة بقادة المقاومة الأوائل**

*سرّيّ للغاية

اتّسم عمل السيّد صادق الجهاديّ بدرجة عالية من السرّيّة جعلت تفاصيل مسيرته بعيدة حتّى عن أقرب المقرّبين إليه، وهو نهج استمرّ لعقود. تؤكّد الحاجة أمّ محمّد هذا الأمر قائلةً: "لم يكن يتحدّث حتّى عن نفسه". وتروي حادثة لافتة حصلت معها: "مرّةً، رأيت صورة تجمع السيّد (ذو الفقار) والحاج عماد مغنيّة مع شخص ثالث وجهه مغطّى، فقلت له: أهذا أنت؟ فأنكر ذلك حتّى اقتنعت بكلامه. ولكن بعد استشهاده، تأكّدت أنّه ذاك الشخص نفسه!."

*الحالة الروحيّة والإيمانيّة

كان السـيّد شـديد الالـتزام بالعبادات اليوميّـة، من الصـلاة في أوّل وقتها، إلى قيـام الليـل وصيـام النهار، مـروراً بالمواظبـة على زيـارة عاشـوراء، التي كانت جـزءاً ثابتاً مـن برنامجه العباديّ ووصاياه، بحسـب ما تؤكّد الحاجـة أمّ محمّد. كما كانـت لـه علاقة خاصّـة بأهل البيـت عليهم السلام، وخصوصـاً الإمـام الرضا عليه السلام. وكان يزور المقامات الشـريفة بشـكل متكرّر، حيث كان يمضي سـاعات طويلة فيهـا لأداء العبادات والزيارة بخشـوع واضح.

*العلاقة مع العائلة والأقارب

على الرغم من انشـغاله الدائم في العمل الجهاديّ، بقي السـيّد حاضـراً مع العائلة بشـكل دائم، ويتابع التفاصيـل الصغيرة والكبيرة، ويسـأل عـن الجميع من دون استثناء.

> **"على الرغم من انشغاله الدائم في العمل الجهاديّ، بقي السيّد حاضراً مع العائلة بشكل دائم"**

تقول الحاجة أمّ محمّد: "كان يحرص على السـؤال عن جميـع أفـراد العائلـة، صغيرهم وكبيرهـم، بدءاً مـن أبنـاء أخواتـه، وصـولاً إلى أبعد الأقـارب. ولم يُسـمع منه قطّ كلمة جارحة، حـتّى في أوقات مزاحه كان لطيفـاً، لا يجـرح مشـاعر أحد ولا يزعـج أحداً بكلامه".

*لم نرَ منه إلّا خيراً

اتّصـف السـيّد صادق بحُسـن الخلـق، والتواضع، والوفـاء. كان قليـل الكلام، واضـح الأثر، شـديد الاحـترام في تعامله مع الجميـع، ولا يُعرف عنـه إلّا الكلمة الطيبـة. تقـول أمّ محمّـد: "لا أعـرف كيـف أصفه حـقّ الوصف؛ فطـوال هذه السـنين كلّها، لـم أرَ منه إلّا الخير، ولم أسـمع منه إلّا الكلمـة الطيّبة. لقد عاش السـيّد صادق شـهيداً ورحل شهيداً".

لقـد كان الفقـد كبيراً علـى العائلة وكلّ من عرفـه، إذ فقدوا مسـاراً كاملاً من الحضور الإنسـانيّ والجهاديّ امتدّ لسـنوات طويلة.

وفي الختـام، تتوجّـه عائلة القائد الجهاديّ الكبير السـيّد صـادق بالدعاء لأمين عام حزب الله سـماحة الشـيخ نعيم قاسـم (حفظه الله) بالدعاء: "نسـأل الله أن يسـدّده، ويكـون لنا قـوّةً وسـنداً لنواصل هذه المسـيرة، ويتحقّـق النصر بجهود المجاهديـن وثباتهم".

قصة

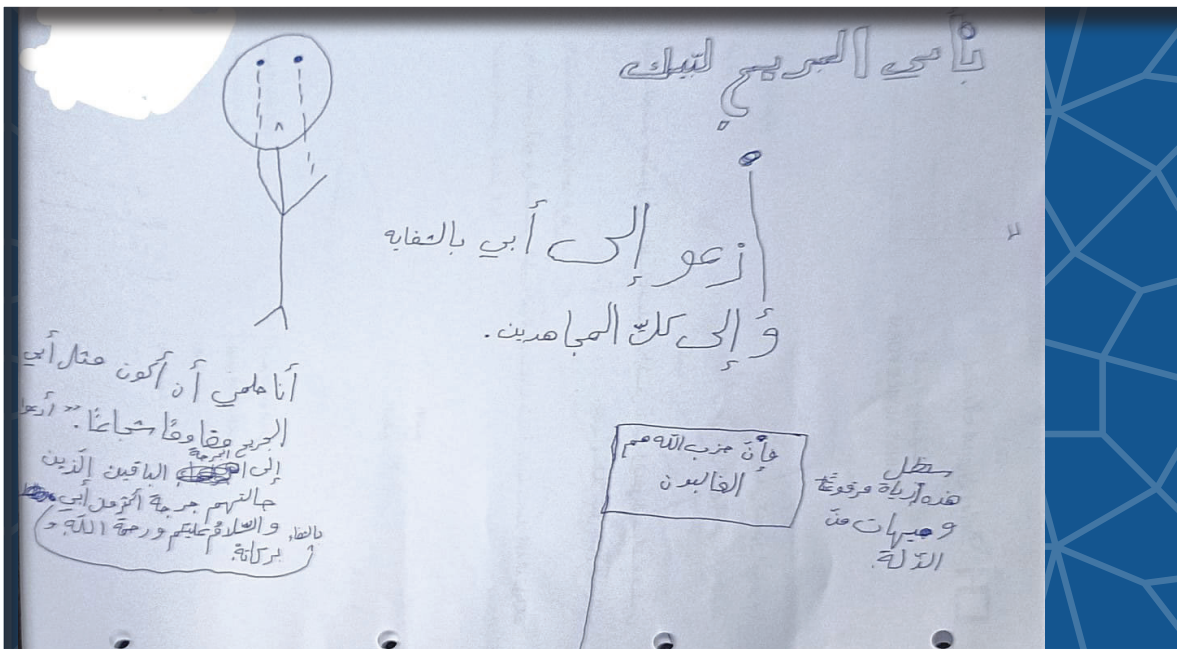

صغيرٌ في العمر.. كبيرٌ في الموقف

نرجس حيدر

هذه الرسمة رسمها طفل في أحد أروقة المستشفيات التي كنت أجول فيها، قبل مرور أربع وعشرين ساعة على انفجار جهاز "البايجر" في يد والده. شهد الطفل المشهد الدمويّ بكلّ تفاصيله القاسية، وكنت أحاول أن أعاينه وأخفّف ألمه الداخليّ، غير أنّي سرعان ما وقفت خجلة أمام عظيم صمته وقوّة تحمّله، وشاهدت بأمّ عينَي شمس أمل ونصر مشرق لجيل يحفظ أسس العزّ والكرامة والإباء.

قال لي ببعض العبارات أنّه يبكي من الداخل كثيراً؛ فصحيح أنّ الدموع لم تنهلَّ على وجهه، لكنّها غزيرة لا يراها أحد، فاستعان بالرسمة ليُريني كم هي كثيرة. ثمّ أشار بإصبعه الصغير إلى علم حزب الله، وقال: "هذا العلم سيبقى"، وردّد مرّتين متتاليتين: "المقاومة باقية مهما حدث". واللافت أنّه، على الرغم من هول ما رأى، عبّر عن حلم كبير وأمنية خاصّة: أن يصبح مثل والده تماماً عندما يكبر؛ مجاهداً شجاعاً.

في الحقيقة، كان دوري تقديم الدعم النفسيّ لهذا الطفل، بوصفي اختصاصيّة في الإرشاد والتوجيه النفسيّ والاجتماعيّ، لكنّي اكتشفت طفلاً يوزّع الدعم والصمود على الجميع.

هكذا هم أطفالنا؛ مقاومون منذ الصغر.

تحقيق

عندما ننتصر... قبل أن ننتصر

تحقيق: نانسي عمر

"في آخر حديث معه، قال لي إنّه لن يعود إلّا شهيداً مخضّباً بدمه: فوصلني خبر استشهاده وأنا في بيت النزوح"، قالت لي أمّ الشهيد، وهي تخفي دمعتها خلف ابتسامة الصبر التي ارتسمت على محيّاها، بينما تحكي بكلّ فخر عن شهيدها ابن العشرين عاماً الذي أبى أن يترك قريته والتحق بالمجاهدين ليدافع عن أرضه وبلده.

وعندما سألتها عن بيتها في الجنوب، ردّت بهدوئها الجميل: "من جاد بالأنفس لا يسأل عن حجر. لقد ربّيت أولادي على أنّ كلّ ما نملك هو في سبيل الله وفداء لهذا النهج الحسينيّ المقاوم. فمهما عظمت التضحيات، لا أقول إلّا كما قال الإمام الحسين عليه السلام: "أرضيتَ يا ربّ؟ خذ حتّى ترضى".

*نصر على الرغم من الألم

إنّ لسان حال هذه السيّدة الجنوبيّة الصابرة كحال أبناء مجتمع المقاومة كلّهم الذين تربّوا على حبّ الأرض وتقديم الغالي والنفيس في سبيل الحفاظ عليها، ويأبون المساومة عليها مهما كلّف الأمر، ومهما بالغ العدوّ بالتهديد والقتل والإجرام.

لكن بعد الشهادة والفقد والتهجير، كيف يعود جميع هؤلاء إلى بيوتهم مرفوعي الرؤوس؟ وكيف يرون النصر على الرغم من كلّ هذه الآلام؟ هذا التحقيق يتتبّع النصر في عيونهم وبلغتهم.

*النصر يعني إرادة لا تنكسر

تقول أمّ حسن (نازحة من الضاحية الجنوبيّة لبيروت): "نحن تربّينا على مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وما حدث معنا لا يساوي شيئاً أمام ما رأته مولاتنا زينب عليها السلام. فإنّ كربلاء هي التي تمدّنا بالصبر والقوّة، وتعطينا اليقين بأنّنا مهما بلغت التضحيات، سننتصر حتماً ببركة دماء شهيدنا الأقدس سماحة السيّد حسن نصر الله قدس سره وكلّ شهدائنا الأبرار، فهذا ما وعدنا به الله".

وتتابع: "قدّر الله أن نخرج من المنزل قبل المجزرة التي ارتكبها العدوّ الصهيونيّ في حيّ السلّم في الضاحية، لكنّ بيتي تضرّر بفعل الغارات، ومع ذلك، لا أقول إلّا أنّ بيتي وكلّ ما أملك فداء للمقاومة وأبطالها الذين يقدّمون لنا النصر والعزّة والكرامة. المهمّ بالنسبة إلينا أن يكونوا هم بخير حتّى نكون نحن بخير".

*النصر يعني أبناء يحرسون الأرض

من قلب بلدة النبيّ شيث التي رفض أهلها الخروج منها على الرغم من استهداف العدوّ لها مرّات عدّة، لم يكن آخرها محاولة الإنزال الفاشلة التي واجهها أبناء البلدة إلى جانب المقاومين بكلّ شجاعة وبأس. تتذكّر خديجة، وهي أمّ لطفلين وأخت شهيد، أحداث ذلك اليوم الذي كان صعباً على العدوّ أكثر من أهالي البلدة الذين وقفوا يداً واحدة وقلباً واحداً بما توفّر لديهم من سلاح شخصيّ إلى جانب المقاومين لمنع جنود العدوّ من أن يدوسوا تراب البلدة أو يعتدوا على أبنائها.

"يومها، وصلنا العديد من الإنذارات لإخلاء البلدة، لكنّنا كمعظم أهالي البلدة رفضنا مغادرتها"، تقول خديجة، وتتابع: "عندما بدأ الإنزال وتوجّه كلّ شباب البلدة إلى الساحات والشوارع للدفاع عنها، حضّرنا أنفسنا لاحتمال دخول العدوّ إلى بيوتنا، فجهّزنا السكاكين وجلسنا بكامل حجابنا نلهّي الأطفال من جهة، ونترقّب الأخبار من الميدان من جهة أخرى. أمّا والدتي، فلا أنسى صوتها وهي جالسة تدعو لنصرة شباب البلدة".

تضيف خديجة قائلة: "إن تنصروا الله ينصركم، هذا الوعد الإلهيّ كان دائماً نصب أعيننا، خاصّة ونحن نشاهد أبناء بلدتنا يستميتون في الدفاع عن أرضهم وعرضهم. لم نشعر بالخوف على أنفسنا على الرغم من أصوات الرصاص والقصف؛ فإنّ أقصى ما يمكن أن يحدث هو أن ننال الشهادة في سبيل الله، وهو أسمى ما نتمنّاه. لذلك، بقينا صامدين في بيوتنا وأرضنا، وسندافع عنهما بكلّ ما يمكننا تقديمه كلٌّ من موقعه".

*النصر يعني الحبّ حدّ البذل

بالنسبة إلى مطيعة (زوجة شهيد)، فإنّ من قدّم الأنفس لا يمكن أن يبخل بالصبر مهما طال. تقول: "أحمد الله على أن اختار من عائلتي شهيداً، وهو "المخرّب" من منظور العدو لأنّه سلب النوم من عيونهم. أمّا من منظورنا، فهو المجاهد الذي بذل عمره في ساحات الجهاد وختم الله له بشهادة مباركة كما تمنّاها وتليق به. أنا أعلم أنّه من مصاديق الحبّ البذل، وهذا يحتاج إلى إخلاص، لذلك، لم نبخل ببيوت أو أولاد أو أنفس في سبيل إعلاء كلمة الحقّ. أمّا الفقد والألم والمعاناة، فكلّ ذلك مطلوب في ساحات الجهاد، لأنّ هذا الطريق منذ مدرسة كربلاء بدأ بالألم والتضحية في سبيل الله".

> **"إنّ من قدّم الأنفس لا يمكن أن يبخل بالصبر مهما طال"**

تؤكّد مطيعة، وهي نازحة من الجنوب مع أطفالها الثلاثة، أنّ النزوح ليس انكساراً أو هزيمة، إنّما هو هجرة في سبيل الله واستكمال للاختبار. وتضيف: "كما نزحت السيّدة زينب عليها السلام مع أيتام الإمام الحسين عليه السلام، وهي التي أعطتنا أوّل شرارة الفداء، فإنّنا أيضاً نزحنا مع أيتام الشهداء وحفظنا أماناتهم. وكما وقفت صامدة صابرة وقفنا مثلها، لم ولن نرى إلّا جميلاً. لذا، نحن اليوم منتصرون لأنّنا ثبتنا في أرضنا بعد أن سطّر مجاهدونا أعظم الملاحم وأعادوا العدوّ مدحوراً ذليلاً. وأعظم انتصار هو في عدم خضوعنا لشروطهم المذلّة، بل بتمسّكنا بمقاومتنا أكثر من قبل، وهذه بالنسبة إلى العدوّ الهزيمة الكبرى".

*النصر يعني الصمود والثبات

في وقت اضطرّ فيه كثيرون إلى ترك منازلهم وقراهم بسبب القصف العنيف الذي طالها، قرّر آخرون البقاء مهما كان الثمن، ومنهم الحاجّ أبو علي الذي أبى أن يترك منزله في مدينة صور على الرغم من الغارات الكثيرة التي تعرّضت لها والمجازر التي ارتُكبت بحقّ المدنيّين العزّل.

يؤكّد أبو علي أنّ المقاومة لا تقوم فقط على الجانب العسكريّ، بل تعتمد

علـى الجانب المـدنيّ، "فصمود الناس وصبرهـم على الرغم مـن كلّ التضحيات هـو مقاومـة أيضـاً، إذ إنّـه يرفع مـن معنويـات المقاوم علـى الجبهـة، فيكون مرتاحـاً ومطمئنّـاً بمـن تـرك خلفه، مـا يجعله يستشـرس في الدفـاع عن هذه البيئـة والأرض بمـا فيها من بشـر وحجـر". ويتابـع: "على الرغم من الخسـائر الفادحـة الـتي تكبّدناها في هـذه الحرب، من شـهداء أعزّاء وبيـوت وأرزاق دمّرت، إلّا أنّ هـذه المقاومـة ما زالـت تقف في وجه أعـتى جيوش العالم وأكـثره إجراماً وتوحشّـاً، ويواجهه أبناؤها ببسـالة وشـجاعة، لا يقبلون الضعف أو الاستسـلام، وهذا بحـدّ ذاته يعـدُّ نصراً".

*النصر يعني اليقين بوعد الله

أمّـا أمـاني، وهي قائدة كشـفيّة وابنة شـهيد، فتؤكّـد أنّ "العدوّ يطمـع بأرضنا منـذ بداية تأسيسـه، لـذا، فمعاركنـا مسـتمرّة معه لأنّنـا نرفض الاستسـلام". وتتابـع: "نحـن أصحـاب الأرض، والحفاظ عليهـا يتطلّب منّـا التضحيـة، وأقلّ ما يمكننـا تقديمـه هو الصـبر والصمود. وعلـى الرغم مـن أنّنا اضطررنـا إلى ترك منزلنـا والمكوث في مدرسـة، لكنّ هذا لا يسـاوي شـيئاً أمام ما يقدّمـه لنا أولئك المجاهـدون الثابتـون في أرض الجنـوب، وأمـام تضحيـات الشـهداء والجرحـى والأسرى. نحـن نعلـم أنّـه كلّما وقفنـا بوجه هذا العـدوّ بصمود وثبـات، ورفضنا التطبيـع، زاد حقـده علينـا وزادت وحشـيته و إجرامه، لكـنّ ذلك كلّـه لا يهمّنا طالما أنّنـا أصحـاب الأرض والحقّ".

تختلـف معايـير النصـر من شـخص إلى آخر، لكـن بالنسـبة إلى أمـاني، فالنصر يتحقّق عندما نمنع العدوّ من تحقيق أهدافه العسـكريّة والسياسـيّة، والسـيطرة علـى أراضينا المقدّسـة المجبولة بدماء شـهدائنا الأبـرار. وتضيـف: "طالما أنّنا نجاهـد في سـبيل الله بأموالنا وأنفسـنا، وطالما أنّنـا صابرون وثابتـون ومتوكّلون علـى الله وعلى القيادة الحكيمة التي تسـير بنـا نحو الطريق الصحيـح، فإنّ النصر حليفنـا بـإذن الله، لأنّ هـذا وعد الله، ولن يخلـف الله وعده".

هذا الشـعب الذي يفاجئ الجميـع، ليس فقط بتضحيته واسـتماتته في الدفاع عـن عقيدتـه وأرضه وانتمائـه، إنّما في صبره وصمـوده وثباته الـذي لا يفهمه إلّا مـن يقرأ عن مدرسـة كربلاء وقائدها الـذي علّم العالم أنّ المـوت أَولى من ركوب العـار، وأنّ النصر لا يتحقّـق إلّا بالصبر والثبات، حتّى لـو قُتلنا جميعاً.

هـذه عيّنة مـن مجتمع مقـاوم يأبى الـذلّ والاستسـلام، ويرفـض التطبيع مع العـدوّ بأيّ شـكل كان ومهما بلغت التضحيات، فالنصر صُبـغ بتضحيات مجاهدين ومجتمـع كامل شـارك أبناؤه في اسـتنزال النصر، وهـو وعد الله لهـم: ﴿كَانَ حَقًّا عَلَيْنَـا نَصْرُ الْمُؤْمِنِـينَ﴾ (الروم، 47).

مجتمع

لعودة آمنة للنازحين

تعدّ العـودة إلى المنازل بعد توقّف العدوان لحظـة عاطفيّة فارقة، لكنّها محفوفة بمخاطـر غير مرئيّـة قد تفتـك بالصحّة العامّة إن لـم يتمّ التعامـل معها بمنظور علمـيّ بيئيّ؛ إذ إنّ القصف لا يدمّر الجدران فحسـب، بل يترك مخلّفات سـامّة.

في مـا يأتي، أبـرز الإجـراءات البيئيّة والصحّيّـة التي يجدر الالـتزام بها، لنحقّق عـودةً آمنةً على المسـتوى الصحيّ:

*أوّلاً: التأكّد من سلامة هيكل البناء

قبـل أن تضع قدمك داخل المـنزل، يجب التأكّد من سـلامة الهيكل، وذلك عبر:

1. **التفتيـش عـن التصدّعـات:** ابحـث عـن شـقوق عميقـة في الأعمـدة أو الأسـقف. إذا كان ثمّـة انحنـاء في الأسـقف، لا تدخـل المـنزل نهائيّـاً.
2. **تجنّـب المخاطـر الكهربائيّـة والغـاز:** تأكّـد مـن فصـل القاطـع الرئيس للكهربـاء وإغـلاق محابـس الغـاز تمامـاً قبـل الدخـول، خوفاً مـن وجود تسرّبـات ناتجـة عـن خلخلـة الأنابيـب بفعـل الانفجارات.

*ثانيـاً: التعامـل مـع مخلّفـات الحـرب والانفجارات (الأجسـام المشـبوهة)

القصـف يترك خلفـه مخلّفات غـير منفجرة قـد تنفجر عند اللمـس. لذلك، يجب :

1. **اتّبـاع قاعـدة ذهبيّـة:** "لا تلمس أيّ شيء لـم تضعه أنت". وهذا يشـمل أيّ جسـم معدنيّ غريب أو حـتّى ألعاب أطفال لم تكـن موجودة؛ إذ يجب عدُّها خطـراً مميتاً.
2. **التأكّـد من عدم وجود فسـفور أبيض ومـواد كيميائيّة:** في حال الاشـتباه باسـتخدام العـدوّ الصهيـونيّ للفسـفور، يجب الحـذر من التربـة أو الغبار الـذي قد يشـتعل عنـد الاحتكاك بالأوكسـجين. أبـقِ المناطق المشـتبه بها مبلّلـة بالماء.

*ثالثاً: الغبار والجسيمات الدقيقة

الغبـار الناتـج عن الركام ليـس غباراً عاديّـاً، بل هو مزيج من الأسبسـتوس، والرصاص، والطلاء القديم، وجزيئـات النانـو الناتجـة عـن المتفّجـرات؛ فيجب تجنّبه عبر:

1. **التجهـيز الشـخصيّ:** يجب ارتداء كمامة وقفّازات سـميكة وأحذية مغلقة عند التنظيف.
2. **التنظيـف الرطـب:** إيّاك واسـتخدام المكنسـة اليدويّة الجافّـة، لأن ذلك يرفع الغبار السـام ليدخل الرئتين. اسـتخدم المسـح المبلّـل بالماء لإبقاء الغبـار ملتصقـاً بالأرض ثـمّ التخلّص منه.

> **"يـجـب تـفـريـغ الخزّانـات تمامـاً، وغسلها بالكلـور، وفحـص سـلامة التـوصـيـلات"**

*رابعاً: السلامة المائيّة والغذائيّة

هـي من أهمّ الإجراءات الـتي يجب الالتفات إليها نظراً إلى انعكاسـاتها الخطيرة على الصحّة، عبر:

1. **تطهـير شـبكة الميـاه:** تـؤدّي الانفجارات غالبـاً إلى اختلاط مياه الشـرب بميـاه الصـرف الصحيّ أو تـسرّب التربـة الملوّثة للأنابيـب، لذلك، يجب تفريـغ الخزّانـات تماماً، وغسـلها بالكلـور، وفحص سـلامة التوصيلات.
2. **تلـف الأغذية:** يجـب التخلّص فوراً مـن أيّ مواد غذائيّـة كانت في الثلاجة (بسـبب انقطاع الكهرباء لفـترات طويلة) أو أيّ أوعية مكشـوفة تعرّضت للغبـار الناتج عـن القصف، فالمـواد الكيميائيّة تخترق الأغلفة البلاسـتيكيّة الرقيقة.

*خامساً: التخلّص الآمن من النفايات والركام

يعـدّ التخلّص الآمن مـن النفايات والركام إجراءً وقائيّـاً جوهريّاً لحماية الصحّة العامّة والبيئة:

1. **فـرز النفايـات:** يجب فصل الركام الإنشـائيّ عـن النفايـات العضويّة. أمّا النفايـات العضويّـة (بقايـا طعـام، جيـف حيوانـات إن وجـدت)، فيجب دفنهـا أو التخلّـص منها بسرعـة لمنع انتشـار الأوبئـة والقوارض.
2. **الحـذر مـن المواد الخطـرة:** يجـب التعامل مـع البطّاريـات، والمنظّفات الكيميائيّـة المسـكوبة، وعبـوات الرذاذ، وغيرهـا، بحذر شـديد؛ لأنّها قد تتفاعـل مع الـركام السـاخن أو المـواد المتفجّرة.

*سادساً: حماية الأطفال (الأولويّة القصوى)

الأطفال هم الأكثر عرضة للتسمّم بالرصاص والمواد الكيميائيّة، لذلك:

1. لا تسـمح للأطفال بدخـول المنزل إلّا بعد تنظيفـه بالكامل وتأمين النوافذ والشرفات.
2. يجـب غسـل أيّ ألعـاب بقيت في المـنزل وتعقيمهـا جيّداً قبل السـماح للطفل بلمسـها.
3. يجـب تعليـم الطفل عـدم التقاط أيّ جسـم معدنيّ مـن الأرض مهما كان شـكله جذّاباً.

*ملاحظة بيئيّة ختاميّة

إنّ إعـادة تأهيل المـنزل بيئيّاً هـي عمليّة تدريجيّـة، قوامهـا التهوئة الجيّدة (بعـد التأكّد من نظافـة الجوّ الخارجيّ)، بهـدف التخلّص من الروائـح الكيميائيّة العالقـة. أمّـا في حـال الشـعور بضيـق في التنفّس، أو طفـح جلـديّ، أو صداع مسـتمرّ، فيجـب إخلاء المكان فـوراً ومراجعـة المختصّين.

Baqiatoff